



السيطرة الرومانية على البحر الأبيض المتوسط وأثرها على التجارة البحرية

د. شعبان علي أبوراس. أ. مفتاح أحمد الربيعي.

قسم التاريخ، كلية الآداب، الخمس، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

البريد الإلكتروني للمؤلف المكلف بالتواصل: saaburas@elmergib.edu.ly

DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.22765490>

Article history

Received: 3 May 2026

Accepted: 24 Jun 2026

Published: 14 Sep 2026

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى استكشاف نشأة البحرية الرومانية وتطورها، وتحليل الاستراتيجيات التي اعتمدتها روما؛ للهيمنة على البحر المتوسط، وكشف تأثير هذه الهيمنة على التجارة والموانئ، وقد أظهرت النتائج أن السيطرة البحرية لم تكن مجرد وسيلة عسكرية، بل كانت استراتيجية شاملة، تهدف إلى تحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية، مما جعل البحر المتوسط فضاءً موحدًا تحت النفوذ الروماني، إن التداخل بين القوة العسكرية والاقتصاد، يبرز أن البحر كان عنصرًا حيويًا في تشكيل هوية الإمبراطورية الرومانية، ورسم ملامح تاريخ المتوسط.

الكلمات المفتاحية: البحرية الرومانية - البحر المتوسط - السيطرة البحرية - التجارة البحرية

ROMAN DOMINATION OF THE MEDITERRANEAN SEA AND ITS IMPACT ON MARITIME COMMERCE

ABSTRACT:

This research explores the origins and development of the Roman navy, analyzes the strategies Rome adopted to dominate the Mediterranean Sea, and reveals the impact of this dominance on trade and ports. The findings demonstrate that naval control was not merely a military tool, but a comprehensive strategy aimed at achieving economic and political hegemony, thus transforming the Mediterranean into a unified space under Roman influence. The interplay between military power and economics highlights the vital role of the sea in shaping the identity of the Roman Empire and defining the history of the Mediterranean.

Keywords: Roman Navy - Mediterranean Sea - Naval Control - Maritime Trade

مقدمة البحث:

عندما نتأمل تاريخ البحر المتوسط، ندرك أنه لم يكن مجرد مساحة مائية، تفصل بين القارات، أو تجمع بين الشواطئ، بل كان ساحة لصراع طويل على النفوذ والسيطرة، وفضاء للتبادل التجاري والثقافي بين حضارات متنوعة، في قلب هذا المشهد، برزت روما كقوة صاعدة، استطاعت أن تتحول من دولة بريّة تعتمد على جيوشها، إلى إمبراطورية بحرية تمتد أذرعها عبر المتوسط بأسره، أدرك الرومان أن السيطرة على اليابسة وحدها لا تكفي لبناء إمبراطورية، وأن البحر هو الطريق الحقيقي لضمان التفوق العسكري والاقتصادي.¹

منذ الحروب البونية ضد قرطاج، بدأ الرومان في بناء أسطول قوي، قادر على مواجهة أعظم القوى البحرية في عصرهم، ومع مرور الزمن، لم تعد السفن

¹ وفاء الساعدي رزق الله، النتائج السياسية للتوسع الروماني في شرق البحر المتوسط 146-27 ق.م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد (38)، مصر، 2016، ص 336.

مجرد أدوات للحرب، بل أصبحت وسيلة لتنظيم التجارة وتأمين طرقها، مما جعل البحر المتوسط أشبه ببحيرة رومانية، تخضع لقوانين الإمبراطورية، لم تكن هذه السيطرة عسكرية فحسب، بل امتدت لتشمل إدارة الموانئ، وتنظيم حركة البضائع، وضمان تدفق الحبوب والسلع الأساسية إلى قلب روما².

عند النظر بتمعن إلى سياسة الرومان تجاه البحر المتوسط، نلاحظ تداخلاً عميقاً بين القوة العسكرية والاقتصاد، حيث لم يكن الانتصار في المعارك البحرية هدفاً بحد ذاته، بل وسيلة لفرض الهيمنة على طرق التجارة، وضمان استقرار الداخل، الموانئ التي خضعت لروما لم تكن مجرد نقاط عبور، بل تحولت إلى مراكز اقتصادية مزدهرة، تربط بين الشرق والغرب، وتغذي الإمبراطورية بما تحتاجه من موارد، وهكذا، أصبح البحر المتوسط فضاءً موحدًا تحت سيطرة روما، يعكس التوازن بين السيف والميزان، وبين القوة العسكرية والمصالح الاقتصادية³.

يسعى هذا البحث إلى تتبع نشأة البحرية الرومانية، وتطورها عبر المراحل التاريخية المختلفة، مروراً بأساليب الهيمنة على البحر المتوسط، وصولاً إلى ما أحدثته تلك السيطرة من تأثيرات عميقة، على التجارة البحرية والموانئ، ومن خلال هذا التتبع الزمني، يتضح أن البحر لم يكن مجرد خلفية جغرافية، بل كان عنصراً فاعلاً في تشكيل هوية الإمبراطورية الرومانية، ورسم ملامح تاريخ البحر المتوسط بأسره.

أولاً- مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في استكشاف كيفية تمكن الرومان من تحويل البحر الأبيض المتوسط، من ساحة مفتوحة تتنافس فيها القوى البحرية المختلفة، إلى منطقة خاضعة لسلطتهم، وكيف أثرت هذه الهيمنة على حركة التجارة والاقتصاد في المنطقة، السؤال المحوري هنا هو: هل كانت السيطرة البحرية مجرد وسيلة عسكرية لحماية الإمبراطورية، أم أنها كانت استراتيجية شاملة لإعادة تشكيل طرق التجارة والموانئ بما يخدم مصالح روما؟

ثانياً- أسئلة البحث:

1. هل كانت سياسة الهيمنة البحرية مجرد وسيلة عسكرية لحماية الإمبراطورية، أم هدفاً لإعادة تشكيل طرق التجارة والموانئ، بما يخدم مصالح روما؟

² Alex Michael ELLIOTT, THE ROLE OF THE ROMAN NAVY IN THE SECOND PUNIC WAR: THE STRATEGIC CONTROL OF THE MEDITERRANEAN*, Ediciones Universidad de Salamanca, 2018, p12.

³ عماد خليل، السفن والموانئ في البحر المتوسط من العصر الكلاسيكي إلى العصر الروماني، الاتحاد العام للآثار بين العرب وجامعة محمد الأول، المغرب، 2012، ص694.

2. ما هي السياسة التي اعتمدها الرومان لفرض هيمنتهم على التجارة البحرية في حوض البحر المتوسط؟
3. كيف أثرت السيطرة البحرية على التجارة والموانئ في البحر الأبيض المتوسط، وما هي تداعياتها على الاقتصاد الروماني والإقليمي؟
- ثالثاً-أهمية البحث:**

- يسلط الضوء على العلاقة بين القوة العسكرية والاقتصاد في بناء الإمبراطوريات.
 - يوضح دور البحر الأبيض المتوسط، كحلقة وصل للتواصل والتبادل التجاري والثقافي بين الحضارات.
 - يقدم رؤية تاريخية، تسهم في فهم أنماط السيطرة البحرية، وتأثيرها على تشكيل الاقتصاد العالمي القديم.
- رابعاً-أهداف البحث:**

- تحليل نشأة وتطور البحرية الرومانية، في سياق التحولات العسكرية والسياسية.
 - دراسة الاستراتيجيات التي استخدمها الرومان، للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط.
 - الكشف عن تأثير هذه السيطرة على التجارة البحرية والموانئ، وربطها بالاستقرار الاقتصادي للإمبراطورية.
- خامساً-منهجية البحث:**

- يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال:
- تتبع الأحداث التاريخية المتعلقة بالحروب البحرية، والصراعات في البحر الأبيض المتوسط.
 - الاستفادة من الدراسات الحديثة، التي تربط بين القوة البحرية والاقتصاد في العالم القديم.

المبحث الأول: نشأة وتطور البحرية الرومانية

عندما نتأمل في بدايات روما، نجد أنها كانت في الأصل قوة برية، تعتمد على جيوشها المنظمة، وقدرتها على التوسع عبر اليابسة، لكن سرعان ما أصبح البحر المتوسط، بما يحمله من فرص ومخاطر، جزءاً لا يمكن تجاهله في الوعي الروماني، حيث أدركت القوى الكبرى السابقة، مثل: الفينيقيين واليونانيين؛ أن السيطرة على البحر، تعني التحكم في طرق التجارة والتواصل، مما دفع الرومان للتفكير في بناء قوة بحرية خاصة بهم⁴.

في البداية، لم يكن لدى الرومان خبرة كبيرة في الملاحة أو صناعة السفن، لذا استلهموا تقنيات من الشعوب المجاورة، ومع تصاعد الصراع مع قرطاج خلال الحروب البونيقية، وجدوا أنفسهم مضطرين لتطوير أسطول قادر على مواجهة واحدة من أعظم القوى البحرية في ذلك الوقت،

⁴ William V. Harris, Rome at sea: The beginnings of roman naval power, Greece and Rome, Vol(64), No(1), 2017, pp14-26.

كانت هذه اللحظة بمثابة نقطة تحول، حيث انتقل الرومان من الاعتماد على البر، إلى بناء قوة بحرية منظمة، مزودة بسفن حربية، قادرة على خوض معارك واسعة النطاق⁵.

لقد كانت الحروب البونية بمثابة مدرسة عملية للرومان، حيث تعلموا فنون القتال البحري، وابتكروا وسائل جديدة، مثل: الجسور الخشبية التي تربط السفن أثناء المعارك، مما أتاح لهم تحويل المواجهات البحرية إلى قتال يشبه المعارك البرية التي كانوا يجيدونها، هذا الابتكار منحهم تفوقاً نوعياً، وأظهر أن القدرة على التكيف والابتكار كانت جزءاً من قوتهم⁶.

الأسطول الروماني لم يكن مجرد قوة عسكرية عابرة، بل تحول تدريجياً إلى مؤسسة متكاملة، لها قواعد وموانئها وورشها الخاصة، إضافة إلى أنظمة تدريب ولوجستيات دقيقة، تضمن استمرار الإمدادات وصيانة السفن، هذا التنظيم جعل البحرية قادرة على العمل في أوقات الحرب والسلم، حيث لعبت دوراً مزدوجاً: حماية طرق التجارة، وتأمين السواحل من جهة، وربط أقاليم الإمبراطورية عبر شبكة بحرية واسعة من جهة أخرى⁷.

ومع توسع روما، لم يعد البحر المتوسط عائقاً جغرافياً، بل أصبح فضاءً مفتوحاً، يربط بين قارات وثقافات متعددة، مما منحها القدرة على فرض نفوذها على مناطق بعيدة، وقد تطورت السفن الرومانية بسرعة من نماذج بسيطة، مستوحاة من الفينيقيين واليونانيين، إلى تصميمات أكثر ملاءمة للمعارك البحرية، تجمع بين السرعة والمناورة، والقدرة على حمل الجنود والمعدات الثقيلة⁸.

هذا التطور لم يكن تقنياً فقط، بل شمل أيضاً الإدارة والتنظيم، حيث أنشئت ورش لصناعة السفن، وحددت قواعد لتوزيع الأساطيل على الموانئ؛ المختلفة لضمان سرعة الاستجابة، كما أدرك الرومان أن البحر شريان اقتصادي أساسي، فاستخدموا سفنهم لنقل الحبوب من مصر، والزيت من شمال أفريقيا، والمعادن من شبه الجزيرة الإيبيرية، مما جعل الأسطول أداة عسكرية واقتصادية في آن واحد⁹.

إلى جانب ذلك، لعب الأسطول دوراً مهماً في مكافحة القرصنة التي كانت تهدد التجارة، فبفضل الدوريات البحرية المنظمة، أصبح المتوسط أكثر أمناً، وازدهرت الموانئ كمراكز حيوية للتبادل التجاري، كما أولى الرومان اهتماماً بتدريب القادة على فنون إدارة الأساطيل وتنسيق العمليات، وهو ما عزز قدراتهم الحربية وتحقيق الانتصارات البحرية¹⁰.

⁵ بلعيد حسن، حنبعل والحرب البونية الثانية (218-201 ق.م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر -2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2012-2013 م)، ص54.

⁶ Leon Shpilsky, THE CORVUS – ROMAN NAVAL BOARDING DEVICE: A NEW PERSPECTIVE ENGINEERING AND RECONSTRUCTION, 2023, pp4-7.

⁷ سماح مصطفى أبو زيد، البيئة القديمة للموانئ الرومانية الغارقة فيما بين رأسي أبو حشافة وعلم الروم دراسة مقارنة في الساحل الشمالي الغربي لمصر باستخدام مخطط أعماق لدراسة البيئة القديمة للموانئ، المجلة المصرية للتغيير البيئي، المجلد (16)، العدد (خاص)، 2024، ص ص ١٩٤-١٩٥.

⁸ Ian L. Debenham, The Origin of the Roman Navy, Latomus, T. 76, Fasc. 3 (2017), pp. 637.

⁹ Kevin Friesen, Feeding an Empire: Why Egyptian grains played a key role in the food provisioning of the Roman Empire, Wageningen University & Research, Economics of Development, 2021, p10.

¹⁰ سهام حداد، القرصنة البحرية في حوض البحر المتوسط القديم، مجلة البحوث التاريخية، المجلد (7)، العدد (2)، 2023، ص91.

لا شك بأن نشأة البحرية الرومانية وتطورها؛ يعكس تحولاً عميقاً في هوية الإمبراطورية: من قوة برية منغلقة داخل حدودها، إلى قوة بحرية منفتحة على فضاء واسع، ومن جيش يعتمد على البر، إلى مشروع هيمنة بحرية شاملة، هذا التحول كان خطوة أساسية في بناء الإمبراطورية الرومانية، التي جعلت من البحر المتوسط فضاءً رومانياً بامتياز.

ولقد كان ظهور الأسطول الروماني، انعكاساً لتحول استراتيجي في طبيعة الدولة، إذ لم يعد البحر مجرد فضاء خارجي، بل أصبح جزءاً من بنيتها العسكرية والاقتصادية، هذا التحول لم يكن وليد اللحظة، بل جاء نتيجة إدراك أن السيطرة على طرق التجارة البحرية؛ تعني السيطرة على موارد الغذاء والمعادن والسلع الأساسية، وهو ما جعل بناء الأسطول ضرورة وجودية، لا مجرد خيار عسكري، إن إدماج البحر في مشروع الإمبراطورية، منح روما القدرة على تجاوز حدودها البرية، وربطها بشبكة واسعة من الموانئ والطرق البحرية، مما أسس لمرحلة جديدة من التوسع والهيمنة¹¹.

المبحث الثاني: السيطرة على البحر المتوسط

عندما تمكن الرومان من إنشاء أسطول بحري قوي، لم يكن هدفهم مجرد حماية سواحلهم، أو مواجهة أعدائهم المباشرين، بل كانت رؤيتهم أوسع بكثير: تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى مجال خاضع لسلطتهم المطلقة، أدركوا أن السيطرة على البحر؛ تعني السيطرة على طرق التجارة، والتحكم في تحركات الجيوش، وضمان تدفق الموارد إلى قلب الإمبراطورية، ومن هنا بدأت تتبلور استراتيجيات شاملة، تجمع بين القوة العسكرية والدبلوماسية والتنظيم الإداري¹².

في الغرب، كان الصراع مع قرطاج، هو الاختبار الأول لهذه الاستراتيجيات، فقد كانت الحروب البونية بمثابة اختبار حقيقي لقدرة روما على فرض نفوذها البحري، لم يكن الأمر مجرد معركة عسكرية، بل كان صراعاً على طرق التجارة في غرب المتوسط، خاصة تلك التي تربط إيطاليا بشمال أفريقيا وإسبانيا، ومن خلال سلسلة من المعارك البحرية، تمكن الرومان من إضعاف قرطاج تدريجياً، حتى أصبحت السيطرة على الغرب شبه كاملة، هذه السيطرة لم تقتصر على البحر فحسب، بل امتدت لتشمل الموانئ الحيوية، التي شكلت نقاط ارتكاز للتجارة والإمداد¹³.

أما في الشرق، فقد واجهت الإمبراطورية الرومانية واقعاً أكثر تعقيداً، إذ كان العالم الهلنستي يضم قوى متعددة، مثل: مصر البطلمية، وسوريا السلوقية، ومقدونيا، وكل منها يمتلك أساطيل وموانئ مهمة، هنا لم تعتمد روما على القوة العسكرية وحدها، بل لجأت إلى أساليب متنوعة في التعامل مع تلك القوى؛ فتارة تدعم طرفاً ضد آخر، وتارة تتدخل مباشرة لفرض نفوذها، ومع

¹¹ Herodotus, 'Herodotus' Histories, TRANSLATION BY A. D. GODLEY, CAMBRIDGE, MASSACHUSETTS HARVARD UNIVERSITY PRESS, LONDON, WILLIAM HEINEMANN LTD, Book II, 1920, p275.

¹² Daniela Dantas, Mare Nostrum: Military History and Naval Power in Rome (2nd c. BCE 1st c. CE, Tese especialmente elaborada para obtenção do grau de Doutor no ramo de História, na especialidade de História Antiga, 2020, p245.

¹³ BRET C. DEVEREAUX, Strategy and Cost, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 69, H. 4 (2020), p464.

مرور الزمن، تمكنت من إخضاع هذه القوى تدريجياً، حتى أصبح الشرق أيضاً جزءاً من الفضاء الروماني¹⁴.

كانت سياسة الإمبراطورية الرومانية قائمة على مبدأ أساسي: وهو أن يكون البحر الأبيض المتوسط فضاءً موحدًا تحت سيطرة روما، ولتحقيق ذلك؛ لم يكتفوا بالانتصارات العسكرية، بل أنشأوا نظاماً متكاملًا لإدارة البحر، فقد وزعت الأساطيل على مناطق مختلفة، بحيث يكون لكل جزء من المتوسط قوة بحرية مخصصة لحمايته، كما وضعوا قواعد لتنظيم حركة المرور البحري، وضمان أمن السفن التجارية، مما جعل البحر أكثر أماناً، وأقل عرضة للاضطرابات¹⁵.

ومن أبرز ملامح هذه الاستراتيجية أيضاً: الجمع بين القوة البحرية والبرية، كان الرومان يدركون أن السيطرة على البحر؛ لا تكتمل إلا بالسيطرة على الموانئ والسواحل، ولذلك حرصوا على ربط العمليات البحرية بالعمليات البرية، بحيث يتم إخضاع المدن الساحلية والموانئ الكبرى، لتصبح نقاط ارتكاز دائمة للأساطيل، هذا الدمج بين البر والبحر، منحهم القدرة على التحكم الكامل في الفضاء المتوسطي، وجعل من البحر أداة لتوسيع نفوذهم، بدلاً من أن يكون مجرد حاجز جغرافي¹⁶.

لقد نجحت هذه الاستراتيجيات في تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى ما يشبه "بحيرة رومانية"، حيث لم يعد هناك منافس قادر على تهديد النفوذ الروماني، ومع هذا النجاح، أصبحت روما قادرة على فرض قوانينها على التجارة، والتحكم في حركة البضائع، وضمان تدفق الموارد إلى العاصمة، وهكذا، لم تكن السيطرة البحرية مجرد إنجاز عسكري، بل كانت مشروعاً استراتيجياً متكاملًا، أعاد تشكيل خريطة البحر الأبيض المتوسط، وربط بين أقاليمه المختلفة، تحت مظلة الإمبراطورية الرومانية.

إن السيطرة على البحر المتوسط، لم تكن مجرد سلسلة من الانتصارات العسكرية، بل مشروع سياسي واقتصادي متكامل، هدفه تحويل البحر إلى فضاء داخلي موحد تحت سلطة الإمبراطورية، هذا المشروع تجسد في مفهوم "بحر الروم"، الذي يعكس رؤية استراتيجية، ترى أن البحر ليس ساحة مفتوحة للتنافس، بل مجالاً خاصاً بالإمبراطورية، يربط بين أقاليمها ويعزز وحدتها، لقد أصبح البحر أداة لإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية، حيث لم يعد يفصل بين الشعوب، بل يجمعها في إطار واحد، مما جعل السيطرة البحرية أساساً للهوية الرومانية، ولتفوقها على القوى المنافس¹⁷.

المبحث الثالث: تأثير السيطرة البحرية على التجارة والموانئ

عندما استولى الرومان على البحر الأبيض المتوسط، لم يكن ذلك مجرد انتصار عسكري، بل كان بمثابة تحول اقتصادي عميق، أعاد تشكيل طرق التجارة والموانئ في

¹⁴ عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 2011، ص306.

¹⁵ Daniela Dantas, Op. Cit ,p247.

¹⁶ علي أحمد هارون، نظريات الاستراتيجية- نظريات القوة البرية، أسس الجغرافية السياسية، 2022، ص ص 333-342.

¹⁷ John Briscoe & Simon Hornblower, Livy: Ab Urbe Condita Book XXII. Cambridge University Press; 2020, p172.

المنطقة، أدركوا أن السيطرة على البحر لا تكتمل إلا إذا تجسدت في حركة البضائع، وتدفق الموارد، لذا استثمروا قوتهم البحرية لحماية وتنظيم التجارة، مما جعل البحر المتوسط فضاءً اقتصاديًا موحدًا تحت سلطتهم.¹⁸

وفي هذا السياق، تبرز أهمية تنظيم الموانئ؛ حيث عمل الرومان على تطوير الموانئ الرئيسية، مثل: أوستيا بالقرب من روما، والإسكندرية في مصر، وكورنث في اليونان، لتصبح مراكز حيوية تربط بين الشرق والغرب، لم تكن هذه الموانئ مجرد نقاط عبور، بل تحولت إلى شبكات متكاملة، تستقبل البضائع وتوزعها عبر الإمبراطورية، ومن خلال هذا التنظيم، أصبح من الممكن ضمان وصول الحبوب والزيت والمعادن والسلع الشرقية إلى قلب روما بشكل منظم ومستقر.¹⁹

كما لعب الأسطول الروماني دورًا محوريًا في حماية طرق التجارة البحرية، فقد كانت القرصنة تمثل تهديدًا دائمًا للتجار والسفن، لكن الدوريات البحرية المنظمة ساهمت في تقليل هذا الخطر بشكل كبير، وبفضل هذه الحماية، تمكن التجار من التنقل بأمان، مما شجع على زيادة حجم التجارة، وتنوع السلع المتبادلة، وهكذا، لم تعد التجارة مجرد نشاط اقتصادي محدود، بل أصبحت ركيزة أساسية لاستقرار الإمبراطورية وازدهارها.²⁰

انعكست السيطرة البحرية أيضًا على طبيعة السلع المتداولة، فقد شكلت الحبوب القادمة من مصر، أساس الأمن الغذائي لروما، وأصبح الزيت من شمال أفريقيا، عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية، بينما ساهمت المعادن من إسبانيا، في دعم الصناعات العسكرية والاقتصادية، أما السلع الشرقية، مثل: التوابل والحبر، فقد أضافت بعدًا ثقافيًا واقتصاديًا جديدًا، مما جعل من روما مركزًا عالميًا للتبادل التجاري، هذا التنوع في السلع، يعكس كيف أن السيطرة البحرية لم تكن مجرد حماية، بل كانت وسيلة لفتح آفاق جديدة أمام الاقتصاد الروماني.²¹

من جهة أخرى، ساهمت السيطرة البحرية في تعزيز التكامل بين أقاليم الإمبراطورية، لم تعد الموانئ معزولة، بل أصبحت جزءًا من شبكة مترابطة، حيث تتدفق البضائع من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، في حركة دائمة، تعكس وحدة الفضاء المتوسطي، هذا التكامل لم يكن اقتصاديًا فحسب، بل كان أيضًا سياسيًا وثقافيًا، إذ ساعد على نشر القوانين الرومانية، وتعزيز الهوية المشتركة بين الشعوب الخاضعة للإمبراطورية.²²

¹⁸ Antonio Luigi Paolilli Historical Social Research / Historische Sozialforschung, Historical Social Research / Historische Sozialforschung, Vol. 33, No. 4 (126), Focus: Stochastic Demographic Dynamics and Economic Growth / Stochastische Bevölkerungsdynamik und Wirtschaftswachstum, (2008), p279.

¹⁹ أحمد سعيد بدر، دراسة أثرية عمرانية لميناء الإسكندرية وتطوره في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، المجلد (23)، العدد (1)، 2020، ص 247.

²⁰ James Lacey, 'Roman Naval Power', Rome: Strategy of Empire (New York, 2022; online edn, Oxford Academic, 18 Aug. 2022, pp87-92.

²¹ علي عبد الله علي الفتحي؛ الحسين إبراهيم أبو العطا؛ حمدان ربيع عطية المتولي، معاصر الزيت الرومانية من خلال الشواهد الأثرية شمال غرب مسلاتة بمدينة لبدة الكبرى من القرن الأول وحتى الرابع الميلادي، المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة دمياط، المجلد (12)، العدد (2)، 2023، ص 96.

²² Justin Leidwanger, 'Maritime Interaction and Mediterranean Communities', Roman Seas: A Maritime Archaeology of Eastern Mediterranean Economies (New York, 2020; online edn, Oxford Academic, 23 Apr. 2020), p16.

إن تأثير السيطرة البحرية على التجارة والموانئ يوضح أن القوة العسكرية، كانت وسيلة لتحقيق أهداف اقتصادية أوسع، لم يسع الرومان إلى السيطرة على البحر لمجرد الهيمنة، بل استغلوا هذه السيطرة لضمان استقرار الداخل، وتوفير الموارد، وتعزيز مكانة روما كقوة عالمية، وهكذا، أصبح البحر الأبيض المتوسط ليس فقط ساحة للمعارك، بل فضاءً اقتصادياً متكاملًا، يعكس قوة الإمبراطورية الرومانية، وقدرتها على الجمع بين السيف والميزان.

ولقد أحدثت السيطرة البحرية تحولاً اقتصادياً عميقاً، إذ لم تعد التجارة نشاطاً محلياً محدوداً، بل أصبحت شبكة مترابطة، تغذي العاصمة بالموارد، وتربط بين الشرق والغرب في حركة دائمة، الموانئ الكبرى تحولت إلى مراكز اقتصادية مزدهرة، تستقبل السلع وتوزعها عبر الإمبراطورية، مما جعل البحر المتوسط شرياناً اقتصادياً عالمياً في عصره، هذا التكامل لم يقتصر على الاقتصاد، بل امتد إلى السياسة والثقافة، حيث ساهم في نشر القوانين الرومانية، وتعزيز الهوية المشتركة للشعوب الخاضعة، وهو ما يوضح أن السيطرة البحرية؛ كانت وسيلة لإعادة تشكيل المجتمع المتوسطي بأسره²³.

الخاتمة:

تُظهر دراسة العلاقة بين الرومان والبحر الأبيض المتوسط بوضوح؛ أن السيطرة البحرية لم تكن مجرد وسيلة عسكرية، بل كانت استراتيجية شاملة، تهدف إلى تعزيز النفوذ السياسي والاقتصادي على مساحة جغرافية شاسعة، فقد أدرك الرومان أن البحر المتوسط يمثل شريان التجارة العالمية في عصرهم، وأن السيطرة على موانئه وطرقاته، تعني السيطرة على تدفق السلع والثروات، مما يضمن استقرار الإمبراطورية، وتفوقها على القوى المنافسة، لقد أسست الأساطيل الرومانية، إلى جانب التنظيم الإداري للموانئ والطرق البحرية، قاعدة لهيمنة اقتصادية مستدامة، تجلت في ازدهار التجارة، وتكامل الأسواق بين الشرق والغرب.

النتائج:

- أثبتت الهيمنة البحرية الرومانية؛ أن القوة البحرية تعد عنصراً حاسماً في بناء الإمبراطوريات العظيمة، إذ ضمنت الأمن التجاري والاستقرار السياسي.
- ساهمت الاستراتيجية البحرية في دمج مناطق متباعدة، ضمن شبكة اقتصادية واحدة، مما عزز التبادل الثقافي والحضاري.
- أظهرت التجربة الرومانية؛ أن التفوق العسكري وحده ليس كافياً، بل يجب أن يكون مصحوباً بتنظيم إداري وتجاري فعال.
- أدت السيطرة على البحر المتوسط إلى تحويله إلى "بحيرة رومانية"، مما منح الإمبراطورية تفوقاً استراتيجياً على المدى الطويل.

التوصيات:

- ضرورة دراسة التجربة الرومانية، كنموذج مقارنة؛ لفهم العلاقة بين القوة البحرية، والهيمنة الاقتصادية في العصور القديمة والحديثة.

²³ Wilhelmina Feemster Jashemski, Frederick G. Meyer, The Natural History of Pompeii, Cambridge University Press, 2002, p329.



- التركيز على البعد الإداري والتنظيمي، بجانب القوة العسكرية، عند تحليل استراتيجيات السيطرة البحرية.
- الاستفادة من التجربة الرومانية، في فهم ديناميكيات التجارة العالمية المعاصرة، حيث تظل الممرات البحرية تمثل عصب الاقتصاد الدولي.
- تشجيع الدراسات المقارنة بين الإمبراطورية الرومانية، والقوى البحرية اللاحقة (مثل: الفينيقيين أو القوى الأوروبية الحديثة)؛ لإبراز أوجه التشابه والاختلاف في استراتيجيات السيطرة البحرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر الكلاسيكية:

- Herodotus ,Herodotus' Histories, TRANSLATION BY A. D. GODLEY, CAMBRIDGE, MASSACHUSETTS HARVARD UNIVERSITY PRESS ,LONDON ,WILLIAM HEINEMANN LTD,Book II,1920.
- John Briscoe& Simon Hornblower, Livy: Ab Urbe Condita Book XXII. Cambridge University Press; 2020.
- Wilhelmina Feemster Jashemski, Frederick G. Meyer, The Natural History of Pompeii,Cambridge University Press, 2002.

ثانياً- المصادر والمراجع العربية:

- أحمد سعيد بدر، دراسة أثرية عمرانية لميناء الإسكندرية وتطوره في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، المجلد (23)، العدد (1)، 2020.
- بلعيد حسن، حنبعل والحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر - ٢، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2012-2013م).
- سماح مصطفى أبو زيد، البيئة القديمة للموانئ الرومانية الغارقة فيما بين رأسي أبو حشافة وعلم الروم دراسة مقارنة في الساحل الشمالي الغربي لمصر باستخدام مخطط أعماق لدراسة البيئة القديمة للموانئ، المجلة المصرية للتغيير البيئي، المجلد (16)، العدد (خاص)، 2024.
- سهام حداد، القرصنة البحرية في حوض البحر المتوسط القديم، مجلة البحوث التاريخية، المجلد (7)، العدد (2)، 2023.
- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، ط١، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 2011.
- علي أحمد هارون، نظريات الاستراتيجية - نظريات القوة البرية، أسس الجغرافية السياسية، 2022.
- علي عبد الله علي الفتني، الحسين إبراهيم أبو العطا؛ حمدان ربيع عطية المتولي، معاصر الزيت الرومانية من خلال الشواهد الأثرية شمال غرب مسلاته بمدينة لبداء الكبرى من القرن الأول وحتى الرابع الميلادي، المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة دمياط، المجلد (12)، العدد (2)، 2023.
- عماد خليل، السفن والموانئ في البحر المتوسط من العصر الكلاسيكي إلى العصر الروماني، الاتحاد العام للآثارين العرب وجامعة محمد الأول، المغرب، 2012.
- وفاء الساعدي رزق الله، النتائج السياسية للتوسع الروماني في شرق البحر المتوسط 146-27 ق.م، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد (38)، مصر، 2016.



ثالثاً- المصادر والمراجع الأجنبية:

- Alex Michael Elliott, The Role of the Roman Navy in the Second Punic War: The Strategic Control of the Mediterranean, Ediciones Universidad de Salamanca, 2018.
- Antonio Luigi Paolilli, Historical Social Research / Historische Sozialforschung, Vol. 33, No. 4 (126), 2008.
- Bret C. Devereaux, Strategy and Cost, Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 69, H. 4, 2020.
- Daniela Dantas, Mare Nostrum: Military History and Naval Power in Rome (2nd c. BCE – 1st c. CE), Doctoral Thesis, 2020.
- Ian L. Debenham, The Origin of the Roman Navy, Latomus, T. 76, Fasc. 3, 2017.
- James Lacey, Roman Naval Power, in Rome: Strategy of Empire, New York, 2022; online edn, Oxford Academic, 18 Aug. 2022.
- Justin Leidwanger, Maritime Interaction and Mediterranean Communities, in Roman Seas: A Maritime Archaeology of Eastern Mediterranean Economies, New York, 2020; online edn, Oxford Academic, 23 Apr. 2020.
- Kevin Friesen, Feeding an Empire: Why Egyptian Grains Played a Key Role in the Food Provisioning of the Roman Empire, Wageningen University & Research, Economics of Development, 2021.
- Leon Shpitsky, The Corvus – Roman Naval Boarding Device: A New Perspective Engineering and Reconstruction, 2023.
- William V. Harris, Rome at Sea: The Beginnings of Roman Naval Power, Greece and Rome, Vol. 64, No. 1, 2017